أشعار اللصوص وأخبارهم

الدكتور مصطفى الحدري

أصدرت دار أسامة في دمشق الجزء الأول من أشعار اللصوص وأخبارهم التي جمعها وحققها الأستاذ عبد المعين الملوحي . وقد تحدث في هذا الجزء عن عشرين لصاً من لصوص العرب[1] ، فكان يثبت الشعر في متن الكتاب ، ويورد في الحاشية أخبار اللص وحياته ، ومصادر الأبيات وعددها في كل مصدر ، والخلاف في الرواية ، ويشرح الأبيات بإيجاز . والحقيقة أنه لم يكن شديد الوفاء لهذه الخطة . وعلى كل حال فإن عمله جليل ، وجهده مشكور. وفي هذه المقالة أبيات وجدتها في بعض المصادر يمكن أن تضاف إلى عمله . وتخريجات إضافية لبعض الأبيات التي أثبتها ، وبعض أخبار تضيء جوانب غامضة من حياة بعض الشعراء الذين كان المؤلف يتحدث عنهم . بالإضافة إلى شروح واختلاف روايات من الضروري ذكرها والإشارة إليها .

(١) – أورد الأستاذ الملوحي في ١/٩ من الكتاب المذكور ستة أبيات [من الرجز المشطور] أولها :

إنا وجدنا طَرَد الهوامل

منسوبة إلى لوط الطائي الذي لم يعثر له المؤلف على ترجمة . والحقيقة أن الأبيات (١–٣–٤–٥) منها قد وردت في الجزء الثاني من الكتاب ص٢٨٣

[. نظر الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام في المقال ، وأثبتا تعليقاتهما في ختامه/المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منسوبة إلى مالك بن الريب . فكان من الأولى أن تذكر هذه الأبيات مرة واحدة عند الحديث عن مالك بن الريب ، مع الإشارة إلى أنها قد نسبت إلى لوط الطائي مع البيتين الآخرين اللذين في الرواية الأخرى .

وقد قال الأستاذ الملوحي في شرح قوله :

بين الرُّسَيْسَيْنِ وبين عاقلِ

كلاماً مفاده أن الرسيس تصغير الرس ، وهو واد بنجد ، وقد ثناه الشاعر . وعاقل : أماكن كثيرة منها وادٍ أو جبل بنجد ، وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

قلتُ : قد ثنى الشاعر الرس والرسيس على التغليب بجعل كل منهما رسيساً ، وهما في الحقيقة رس مكبر ورسيس مصغر . ويبدو أنهما واديان أو موضعان في نجد كما يفهم من كلام ياقوت في معجم البلدان ، وإلى جوارهما عاقل كما يفهم من شعر زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب ١٠٢ ، وصنعة الأعلم ٤٣) وكما يفهم من شعر القتال الكلابي (ديوانه ٧٣)[٢] .

(٢) – وأورد في ١/١٢–١٧ ، قصيدة [من الطويل] ليعلى الأحول الأزدي ، كان البيت الثاني منها في ص١٤ ونصه فيها :

فبت لدى البيت الحرام وأشيمه مطواي من شوقٍ لهُ أرِقانِ

والصواب : « الحرامِ أشيمه .. ومطواي » ، وأضيف إلى تخريجه أنه في الخصائص ١/٢٨ والصحاح (ها) وروايته فيهما « ومطواي مشتاقان لهْ أرقان » على لهجة من يسكن هاء الضمير ؛ وهم أزد السراة . وهذا يناسب كون الشاعر أزدياً[٣] .

– وقد ورد البيت ١٧ من هذه القصيدة ، وهو آخرها ، في ١/١٧ مخروماً بحذف الواو من أوله ، في معجم البلدان (طهيان) وقد نسبه إلى الأحول الكندي ، ونصه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليت لنـــا من مـــاء زمزم شـــربة مـــبرّدَةً بـــاتت عـــلى طَهَيـــان

(٣)- وأورد في ١/٢٢-٢٣ ستـة أبيـات [من الرجز المشطور] منســوبـة إلى شِـظـــاظ الضبـي ، أضـيف إلى تخريجهـا أن الأبيـات (١-٢-٦-٣-٤) منهـا في المحبر ٢٢٩ [ولم يسمّ قائلها] ، وقد ضبط الأستاذ الملوحي البيت الخامس هكذا :

ومن شِـظـــاظَ الأحمرِ الزنـيمِ

وقد منع « شظاظ » من الصرف . والذي أعرفه أن بعض العرب ينطقون « الأحمر » بصورة « لَحْمَر » فيخففون الهمزة بالحذف والنقل ؛ أي حذفها ونقـل حركتهـا - وهي الفتحـة - إلى السـاكن الذي قبـلهـا ؛ وهو لام التعريف . وعلى هذا يصح أن يضبط البيت هكذا :

ومن شِـظـــاظ لَحْمَـرِ الزنيم

والأحمر فيما يبدو لي إشارة إلى الشك في عروبيَّة أصله ؛ فقد كانوا يصفون الروم ومن إليهم بالحمرة ؛ أي حمرة الألوان ، ويؤيد هذا وصفه بكلمة « زنيم » .

- ولا بَأْسَ بزيادة هذا الخبر إلى أخبار شظاظ ، وهو وارد في المستقصى للزمخشري ١/٢٣٧ ونصه : « تبع شظاظ اللص رجلا ، فتثاءب ، فتثاءبت ناقته ، فتثاءب الرجل ، وقال [من الرجز] :

أعـديتـــني فمـــن تـــرى أعـداكَ لا حـــل من عفّـــا ولا عـداكَ

فالتفت فرأى شظاظاً في طلبه فأفلت » وعفّا : كذا في الأصل(٤) !

(٤) - وورد في ١/٢٦ بيتـان [من الرجز المشطور] منسوبان إلى شظاظ ، وهما :

رب عجـــوز من نمير شهـــبره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علمتها الإنقاض بعد القرقره

وأضيفُ إلى تخريجهما أنهما في الصحاح واللسان (قرر) وفي المستقصى ١٦٧/١[٥] .

(٥) – وأورد الأستاذ الملوحي في ٢٨/١–٣٠ بعض شعر الهيردان ، وأضيفُ إلى ذلك بيتاً ورد في لسان العرب (جرم) وهو قوله [من الوافر] :

طريد عشيرة ورهين جرم بما جرمت يدي وجنى لساني

(٦) – وأورد في ٣٤/١–٣٦ قصيدة [من الطويل] لمعاوية بن عادية الفزاري ، وذكر في تخريجها أن الأبيات (٨–٩–١٠) في معجم البلدان (الغريان) و (بيشة) قلت : قد نسبت هذه الأبيات الثلاثة في (بيشة) إلى السمهري وهو لص آخر[٦] . والكلمة الأولى في قول الشاعر :

ونبئت ليلى بالغريين سلمت علي ودوني طخفة ورجامها

وردت في (بيشة) بهذه الصورة « وأنبئت » وقد نسب البيتان (٨–١٠) في (الغريان) إلى السمهري العكلي أيضاً . وهناك ثلاثة أبيات لا يبعد أن تكون من هذه القصيدة . ذكر ياقوت في معجم البلدان (حجر) أن ابن الأعرابي أنشدها لبعض اللصوص . وإذا كان هذا الاحتمال صحيحاً فإن مكان هذه الأبيات الثلاثة بين البيتين (١٣–١٤) وهي :

هل الباب مفروج فأنظر نظرة
بعين قلت حجراً وطال احتمامها

ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها
وأرض فضاءٍ يصدح الليل هامها

وسير المطايا بالعشيات والضحى
إلى بقر وحش العيون إكامها

وقد وردت هذه الأبيات الثلاثة أيضاً في معجم البلدان (الدهناء) وجاءت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في عجز البيت الثاني كلمة « خلاء » في محل « فضاء » وجاء البيت الثالث هكذا :

ونص المهـارى بـالعشـيـات والضحى
إلى بقـــر وحي العـيـــون كلامهـــا

ومنه يبدو أن عبارة « وحش العيون إكامها » محرفة ، والصحيح : « وحي العيون كلامهـا » . وهذه الأبيـات الثلاثة مع رابع في معجم البلدان (طخفة) وهي منسوبة إلى أم موسى الكلابية ؛ قالتها وقد زوجت في حجر اليمامة(٧) :

لله درّي أيّ نظـــرة نـــاظـــر نظرت ودوني طخفـة ورجامها
هـل البـاب مفـروج فأنظر نظرة بعيني أرضـاً عز عندي مرامها
فيـــا حبـــذا الدهنـــا وطيب تـرابهـا
وأرض فضـــاءٍ يصـــدح الليـل هـامهـا

ونص العـذارى بـالعشـيـات والضحى
إلى أن بـدت وحي العـيـــون كلامهـــا

(٧) – وأورد في ١/٥٥ ثلاثة أبيات من شعر السمهري العكلي وذكر في التخريج الأغاني مصدراً وحيداً . والأبياتُ مع بيت رابع في معجم البلدان (حبونى) والسياق هكذا [من الطويل] :

خـلـيـلي لا تستعجـلا وتبيّنـا بـوادي حبـونى هـل لهن زوال
ولا تيأسا .....

وقد تصحفت (حبـونى) عند الأستـاذ الملوحي إلى (جبونا) وحار في تفسيرها ، وهي مكان في أرض مراد . وقيل : أصل حبونا هو حَبَوْنَن وهو اسـم موضع بالبحرين . وقد ورد الأول والثاني بالسياق الذي ذكرته في اللسان (حبن) .

(٨) – وأورد في ١/٥٦ ثلاثة أبيات من شعر السمهري أيضاً ، ولم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يذكر مصدر تخريجها ، وهي من قصيدة وجدت أمشاجاً منها في معجم البلدان (حفر السيدان) و (طمية) [من الطويل] :

بكيت وما يبكيك من رسم منزل ... على حَفَر السِّيْدانِ أصبح خاليا
خلا للرياح الراسيات تغيرت ... معارفه إلا ثلاثاً رواسيا

أعني على برق أريك وميضه ... يشوقُ إذا استوضحت برقا عنانيا
أرقت له والبرق دون طميّة ... وذي نَجَب يا بعده من مكانيا

وما لمته في ....(٨)

(٩) – أورد في ٦٣/١ بيتين أخذهما من الأغاني ونسبهما إلى أبي النشناش النهشلي ، وهذان البيتان من خمسة أبيات في ١١٨/١ منسوبة إلى عطارد بن قران . وقد ورد الأول والثاني من هذه الأبيات الخمسة في اللسان (رجا) منسوبين إلى المرادي وروايتهما هكذا [من الطويل] :

لقد هزئت مني بنجران إذ رأت ... مقامي في الكبلين أمُّ أبانِ
كأن لم تري قبلي أسيراً مكبلاً ... ولا رجلا يرمى به الرجوانِ

وفي اللسان (رجا) شرح يمكن الإفادة منه ، وفي معجم البلدان (دمخ) ١٥ بيتاً لطهمان بن عمرو الدارمي كان الثالث والرابع في تلك الأبيات هما الأول والثاني من الأبيات المنسوبة إلى أبي النشناش وعطارد وروايتهما :

ألا هزئت مني بنجران إذ رأت ... عشاري في الكبلين أمُّ أبانِ
كأن لم تري قبلي أسيرا مكبلا ... ولا رجلا يرمى به الرجوانِ(٩)

(١٠) – وتحدث الملوحي في ٧٧/١–٩٨ عن أخبار أبي الطمحان القيني وأشعاره . وذكر في ٧٧/١ أنه من بني كنانة بن القين . فأضيف أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ياقوتاً الحموي قد بين موضع بلادهم ، وهو بين أذرعات والبادية (معجم البلدان : جوش) وما أدري أهذه بلادهم في الجاهلية أم الإسلام[١٠] .

وهناك عدة رجال اشتهروا بكنية أبي الطمحان ؛ هم الأسدي والطائي والنهشلي . فليس كل شعر منسوب إلى أبي الطمحان من شعر القيني (انظر الفوائد المحصورة لابن هشام اللخمي ٣٧٥)[١١] .

(١١) – وأورد في ١/٨٩–٩٠ سبعة أبيات من شعر أبي الطمحان . يمكن أن أقول في تخريجها : انظر الأبيات ٥–٦–٧–٣ في الحماسة البصرية ١/١٦١[١٢] والأبيات ٥–٦–٣–٧ في المقنع ٧٧–٧٨ ، والأبيات ٦–٣–٥ في المضنون به على غير أهله ١٣٧–١٣٨ ، والبيت الثالث في المحب والمحبوب ١/٢٠٩[١٣] ، والسادس في الوساطة ٢٠٤ ، ورواية البيت الرابع [من الطويل] في المقنع :

كواكب مجد كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

– وأضيف إلى ما جمعه الأستاذ الملوحي بيتين من شعر أبي الطمحان القيني [من الطويل] :

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياضَ الإمِدَّانِ الهجانُ القوامحُ
وأصبحن لا يسقينني من مودّة بلالاً ولو سالت لهن الأباطحُ[١٤]

والبيت الأول في فصول التماثيل لابن المعتز ١٢٩ بلا نسبة . وفي اللسان (قهما) : قال أبو الطمحان يذكر نساء ، وأورد البيت[١٥] .

(١٢) – وأورد الأستاذ الملوحي في ١/٩١ هذين البيتين على أنهما من شعر أبي الطمحان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل صدح الصوادح
وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غد إذا راح أصحابي ولست برائح

وقال في الحاشية : وأحفظ بيتين لعلهما تتمة للبيتين المذكورين ، ولم أستطع العثور عليهما وهما :

إذا راح أصحابي يؤمون أمهم وغودرت في قبر علي صفائحي

يقولون : هل أصلحتم لأخيكم

وما القبر في الأرض الفضاء بصالح

– قلت : هذه الأبيات الأربعة مع خامس في شعر هدبة بن خشرم ٨٢–٨٣ وانظر هناك صحة الرواية ، وأضف إلىٰ تخريج المحقق الحماسة البصرية ١٨١/١ وقد وجدت في معجم البلدان بيتا قبله : قال أبو الطمحان القيني (جوش) :

ترضّ حصى معزاء جوش وأكمةٍ

بأخفافها رض النوى بالمراضح[١٦]

– ومن المفيد أن تضاف إلى شعر أبي الطمحان ثلاثة أبيات نسبها إليه صاحب الحماسة البصرية ١٣٢/١ وهي [من الوافر] :

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها على كرم وإن سفروا أناروا

يبيع ويشتري لهم سواهم ولكن بالرماح هم تجار

إذا ما كنت جار بني لؤي فأنت لأكرم الثقلين جارُ

وهذه الأبيات في البرصان للجاحظ ٣٤٧ ورواية الأول :

إذا لبسوا عمائمهم طووها .....

والثالث :

إذا ما كنت جار بني خريم .....

وانظر تخريج المحقق لها هناك[١٧] .

(١٣) – وأورد في ٩٢/١–٩٣ خمسة أبيات [من الطويل] بروي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الراء المكسورة ، أضيف إلى كلام الأستاذ الملوحي أن الرابع من تلك الأبيات في المستقصى ٢٢/١ ، وأن الخامس في معاني الشعر للأشنانداني ٨٨ ، ونصه :

وإني لأرجو ملحها في بطونكم
وما بسطت من جلد أشعث أغبرا

وقد نقله ابن منظور في اللسان (ملح) وصحح رويه إلى الراء المكسورة عن ابن بري ، وأشار إلى رواية « مقتر » في محل « أغبر »[١٨] .

(١٤) – أورد الملوحي في ٩٥/١ بيتاً من شعر أبي الطمحان [من الطويل] هو :

يكاد الغمام الغرُّ يرعد أن رأى وجوه بني لأم وينهلّ بارقُهْ

– قلت : هو في المقنع ٧٧ وقبله :

فكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بعقد الخارجين يفارقُهْ

وقد كتبت كلمة وفي فيه بصورة « وفى » .

– قلت : وفي اللسان والتاج (شهق) بيت منسوب إلى أبي الطمحان تراه أيضاً في اللسان (عفا) وهو [من الطويل] :

بضرب يزيل الهام عن سكناته
وطعن كتشهاق العفا همَّ بالنَّهْقِ

– وقد وجدت في المحب والمحبوب ٣٦٠/٤ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان ، وهي برواية أخرى في حماسة البحتري ٢٣٨ منسوبة إلى مرة بن محكان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل أغبر مظلم بعيد عن الإخوان قفر منازلُهْ
فإن الفتى يُودي ويُؤكل ماله وتنكح من بعد الممات حلائله
فدَعْنيَ أنعمْ في حياتي معيشتي وآكل مالي قبل من هو آكله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٥) – وأورد الملوحي في ٩٦/١ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان .

– أضيف أن الأول في الحماسة ا لبصرية [٦٤/١] برواية :

إذا كان في نفس ابن عمك .....

وبعده بيت [من الطويل] لم يثبته الملوحي ، وهو :

فإني رأيت النار تكمن في الصفا

ولا بد يوماً أن يلوح كمينُها

– وانظر التخريج الذي في الحماسة البصرية .

(١٦) – ونقل الملوحي في ٩٧/١ أبياتاً متنازعة ، منها أربعة أبيات يضاف إلى تخريجها أنها في الحماسة البصرية ١١٩/١–١٢٠[١٩] ، وقد نقل المحقق هنالك نسبتها إلى أبي الطمحان عن البكري[٢٠] ، وأولها [من الطويل] :

هلا سقيتم بني جرم أسيركم

نفسي فداؤك من ذي غلة صادي[٢١]

(١٧) – وقال في ١٠٤/١ : « ولا تذكر المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه » ، ويرجع ضمير الغائب هنا إلى الأحيمر السعدي . قلت : ذكر التبريزي في تعليقاته على تهذيب الألفاظ ٥٢٨ أن بني سليط خذلوا الأحيمر وهربوا عنه ، وتركوه حتى طعنته بنو شيبان[٢٢] .

(١٨) – وأورد في ١٠٦/١ قول الأحيمر [من الكامل] :

نهق الحمار فقلت أيمن طائر إن الحمار من التجار قريبُ

قلت : وهو في المحب والمحبوب ١٠٠/٤ برواية :

..... إن الحمار من النجاح قريبُ

(١٩) – وأورد في ١١٢/١–١١٣ ثلاثة أبيات ، ثانيها [من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطويل] :

فإن أك قَصْداً في الرجال فإنني إذا حلّ أمر ساحتي لجسيمُ

قلت : قد نسب الجاحظ هذا البيت في البرصان ١٩ إلى أوس بن مَوْألة ، وروايته :

إذا كنت قصْداً[٢٣]..... .....

(٢٠) – وأورد في ١/١١٦ خمسة أبيات لعُطارد بن قُرَّان [من البسيط] والبيتان الثالث والرابع مع بيت قبلهما لم يذكره الأستاذ الملوحي في معجم البلدان (دوار) وقد نسبت الأبيات الثلاثة إلى عطارد اللص ، وهي :

ليست كليلة دوّار يؤرقني فيها تأوّه عانٍ من بني السيدِ

ونحن من عصبة عض الحديد بهم

من مشتك كبله فيهم ومصفودِ

كأنما أهل حجر ينظرون متى يرونني جارحاً طيراً أباديدُ

وهذه الرواية تخالف ما أثبته الأستاذ الملوحي . ورواية البيت الأخير في اللسان والتاج (ندد) :

..... يرونني خارجاً طيرٌ يناديدُ

ويناديد إبدال أناديد فيما يبدو لي ، وأناديد جمع أنداد ، وأنداد جمع نَدَد وهو اسم جمع كما أن كلمة خَدَم اسم جمع لخادم . ويقولون : إبل ندد ؛ أي متفرقة ، وكذلك طير تدد . وفي بعض نسخ القاموس المحيط « تناديد » في محل « يناديد » .

(٢١) – وأورد في ١/١١٧ سبعة أبيات لعطارد أيضاً منقولة عن معجم البلدان (نجران) والمثبت في أشعار اللصوص وأخبارهم يختلف قليلاً عما هو في معجم البلدان ، فالبيت الأول في أشعار اللصوص [من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطويل] :

يطـــول عـــلي الليـــل حـــتى أمـــلّه
فـــأجـــلس والفـهـــدي عنـــدي جـــالسُ

والذي في معجم البلدان « النهدي » بالنون لا بالفاء . وقد تصحف البيت الرابع في المطبوعة عمّا في معجم البلدان وتحرف ، فهو في المطبوعة :

إذا ما ابن ضبّاح أرنّت كبوله طنَّ على ساقيّ وهنا وساوسُ

والذي في معجم البلدان « ابن صباح » بالصاد المهملة ، و « لهن » في محل « طنّ » التي هي تحريف وخطأ ، لعله طباعي .

ـ وقد وجدت بيتين نسبا إلى عطارد اللص ، فلا بأس بإضافتهما إلى ما جمع الأستاذ الملوحي وهما [من الطويل] وتراهما في معجم البلدان (قران) :

أقول وقد قرّنت عيساً شِمِلّةً لها بين نسعيها فضولٌ نفانفُ
علّي دماء البدن إن لم تمارسي أموراً على قرّان فيها تكالُفُ

(٢٢) ـ وأورد في ١/١٢٣-١٢٧ قصيدة لمرة بن محكان السعدي [من البسيط] أضيف أن البيتين الثاني والثالث في المستقصى ١/٢٢ منسوبين إليه ، ورواية الثالث :

في ليـــلة من جمـــادى ذات أنـــديـــة
لا يبصرُ الكـلبُ من طخيائها الطُّنُبا[٢٤]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التعليقات

الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام

(١) نُشرت أخبار تسعة عشر لصاً منهم وأشعارهم في مجلة المجمع : مج ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ (السنوات ١٩٧٤–١٩٨٤م) .

(٢) بيت زهير :

لمن طللٌ كالوحي عافٍ منازلُه عفا الرسُّ منه فالرَّسيْسُ فعاقلُهْ

وبيت القتال :

إلى ظعنٍ بين الرسيس فعاقل عوامد للشيقين أو بطن خنثلِ

وقال الحطيئة (الديوان : ٢٣٢) :

كأني كسوتُ الرحل جوناً رباعياً
شنوناً يربيه الرسيسُ فعاقلُ

(٣) بيتُ يعلى الأحول في الخصائص لابن جني ١ : ١٢٨ (لا ١ : ٢٨) ، ٣٧٠ ، وذكر ابن جني أن أبا الحسن الأخفش حكى أن سكون الهاء في هذا النحو لغة لأزد السَّراة . وانظر معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٧ (ط . الكويت) ، وتخريج البيت ثمة .

وجاء في اللسان (ها) الأبيات : ١ ، ٢ ، ١٧ منسوبة إلى يعلى بن الأحول ، ولعل إقحام لفظ (ابن) خطأ من الناسخ .

(٤) الخبر الوارد في المستقصى هو في مجمع الأمثال ٢ : ٤٥ (ط . محيي الدين عبد الحميد الثانية – التجارية ١٣٧٩هـ–١٩٥٩م) ، والدرة الفاخرة ١ : ٣٠٣ ، وفيهما : لا حلّ من أغفى ولا عداك . قال الميداني في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المجمع : « يقول : لا حلَّ رحله من أركضك . قلتُ : قد روى حمزة : لا حلّ من غفا ، ثم قال في تفسيره : لا حلَّ رحله من أركضك . وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى ، لأن غفا غير معروف . قال ابن السكيت : تقول أغفيت : إذا نمت ، ولا تقل : غفوت . يقول : لا حلّ رحله من نام ولم يركضك حتى يفلت . والدليل عليه قول حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجلُ فإذا شظاظ في طلبه فأجهدها حتى أفلت . وهذا هو الوجه » .

(٥) جاء في أشعار اللصوص (١ : ٢٥) في التخريج : « البيتان في لسان العرب (نقض) و (نمير) ..... » ، وكلمة (نمير) تحريف من الطابع ، صوابه : (شهبر) .

والخبر والبيتان في مجمع الأمثال ١ : ٣٤٧ .

(٦) حدث خلل في طبع الكتاب أفسد ترتيبه . والترتيب الصحيح لصفحات الديوان هو :

ص : ٣-٣١ ، ٤٠-٥٥ ، ٣٢-٣٩ ، ٥٦-١٣٤

لذلك فإن جميع الأبيات الواردة في الصفحات (٣٢-٣٩) هي للسمهري العكلي .

أما معاوية بن عادية الفزاري فليس له في الكتاب كله إلا مقطعة واحدة في خمسة أبيات ، ذكرت في الصفحة (٣١) من الكتاب . ومطلعها :

أيا والي أهل المدينة رفّعا لنا غرفاً فوق البيوت تروقُ

وقد أورد الأستاذ الملوحي في كتابه : أشعار اللصوص وأخبارهم (ص٣٤-٣٦) خمسة عشر بيتاً من قصيدة السمهري العكلي التي مطلعها :

ألا حيّ ليلى إذ ألمَّ لمامُها وكان مع القوم الأعادي كلامُها

وهذه القصيدة من مختارات ابن ميمون في كتابه : منتهى الطلب ، وقد أورد منها تسعة عشر بيتاً هذا ترتيبها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأبيات الخمسة الأولى التي جاءت في كتاب : أشعار اللصوص وأخبارهم ،

ثم البيتان : ١١ و ١٢ ، ثم قوله :

فقلتُ نساءُ الجنّ هوّلنها لنا ليحزنَّ عيناً ما يجف سجامها

ثم يأتي البيتان ٧ و ١٣ ، وبعدهما :

فقمتُ بأثوابي فألقيتُ قاتراً على مثل فحل الشول ناوٍ سنامها

طروح مروح فوق رحّ كأنما يناط بجذعٍ من أوال زمامُها[1]

طواها اعتقال الرحل في مدهمة إذا شرك المومأة أودى نظامها

على شعبتي ميسٍ وأدماء حرة يطير بأجوال الفلاة لُغامُها

ثم تأتي الأبيات الثلاثة ٨–١٠ ، ثم البيتان : ١٤ و ١٥ .

وإذا وازنا بين أبيات السمهري في منتهى الطلب والمجموع منها في كتاب أشعار اللصوص وجدنا أن المشترك منها (١٤) بيتاً ، على اختلاف الرواية في الأبيات اختلافاً يسيراً حيناً وبعيداً حينا .

وقد تفرد كتابُ أشعار اللصوص بالبيت السادس ، كما تفردت رواية ابن ميمون بخمسة أبيات ، فبلغ ما اجتمع لنا من قصيدة السمهري هذه عشرين بيتاً .

(٧) – لقد وهم ياقوت (معجم البلدان – طخفة) في نسبة هذه الأبيات الميمية إلى أم موسى الكلابية ، والصواب ما ذكره في معجم البلدان (حجر ، الدهنا) من نسبة الأبيات إلى أعرابي (أو بعض اللصوص) ، حبس بحجر اليمامة . والأبيات نفسها تدل على أن قائلها رجل يحنّ ويتشوق إلى وطنه ، وإلى لقاء العذارى الحسان بأرضه :

ونصّ المهارى بالعشيات والضحا

إلى بقرٍ وحي العيون كلامُها

(١) جاء البيت منسوباً إلى السمهريّ العكلي في معجم البلدان (أوال) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما أبيات أم موسى الكلابية فقد أوردها ياقوت (معجم البلدان – حجر) ، وكان تزوجها رجل من أهل حجر اليمامة ، ونقلها إلى هنالك ، فقالت تتضجر من مقامها بالحضر :

قد كنتُ أكره حجراً أن أُلَمَّ بها وأن أعيش بأرضٍ ذات حيطانِ

[أربعة أبيات]

(٨) الأبيات الثلاثة التي جاءت في الصفحة (٥٦) هي تتمة لأبيات أربعة للسمهريّ العكلي سبقتها (ص٣٨–٣٩) .

وخرّج الأستاذ الملوحي (أشعار اللصوص ١ : ٣٨) بيتين من هذه المقطعة في معجم البلدان (طمية) ، والخمسة الباقية في الأغاني .

(٩) قوله في معجم البلدان : طهمان بن عمرو الدارمي وهم من الناسخ ، صوابه : طهمان بن عمرو الكلابي . وقد خلا أصل ديوان طهمان (صنعة السكري) من هذه القصيدة ، وألحقها محققه عن معجم البلدان (برقم ١٥) . وذكر في التخريج أن البيتين (ألا هزئت ...) قد جاءا في المستقصى للزمخشري ٢ : ٢٧٠ .

وقد خرّج الأستاذ الميمني الأبيات وما جاء في نسبتها (سمط اللآلي ١ : ١٨٤) .

وانظر تخريج محقق ديوان طهمان لها (ص : ٦٨–٧٠) .

والأبيات ٦–٩ في المحب والمحبوب (٢ : ٢١٤) للضحاك العقيلي ، وانظر تخريج المحقق لها .

(١٠) يذكر ياقوت أن جبل جوش في بلاد بلقين بن جسر ، بين أذرعات والبادية ، أما بلاد بلقين بن جسر فأوسع من ذلك .

(١١) لم يتحدث ابن هشام اللخمي في كتابه الفوائد المحصورة عن الشعراء الذين عرفوا بكنية أبي الطمحان ، وإنما عرض لذكر ذلك الأستاذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد عبد الغفور عطار رحمه الله محقق الكتاب (انظر الفوائد المحصورة تح . أحمد عبد الغفور عطار – بيروت ١٩٨٠م ص٣٧٥ تعليق رقم (١) ، وانظر شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي ، ص٤٢٤–٤٢٥) .

وجاء في كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي (ص١٤٩–١٥٠) :

« من يقال له أبو الطمحان :

منهم أبو الطمحان القيني ، اسمه حنظلة بن الشرقي ....

ومنهم أبو الطمحان النهشلي كان يهاجي أم الورد العجلانية ....

ومنهم أبو الطمحان الأسدي .... »

ونقل البغدادي في خزانة الأدب (٣ : ٤٢٦) مقالة الآمدي .

(١٢) وقد أطال الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية في تخريج الأبيات ، فعدّد المصادر التي عزتها إلى أبي الطمحان ، والمصادر التي نسبتها إلى لقيط بن زرارة ، والمصادر التي أغفلت عزوها (الحماسة البصرية ١ : ١٦١) .

(١٣) وقد خرج الأستاذ الغلاونجي محقق الكتاب بيت أبي الطمحان في المصون ، والكامل ، وزهر الآداب ، ومحاسن النظم والنثر ، والأشباه والنظائر ، والعمدة ، وأخبار المتنبي ، والمرقصات ، والجماهر ، ومعاهد التنصيص ، والأغاني ، وحلية المحاضرة . وذكر أنه نسب إلى لقيط بن زرارة في الحيوان وعيون الأخبار والشعر والشعراء .

(١٤) سها الأستاذ الناقد عن ذكر مصدر البيتين وهو كتاب أساس البلاغة للزمخشري (قهو) . وكان قد أشار إليه في تعليقاته على حواشي نسخته من كتاب : أشعار اللصوص .

(١٥) والبيت الأول أيضاً له في تهذيب الألفاظ : ٢١٣ ، وجاء في معجم البلدان (الإمدّان) منسوباً إلى زيد الخيل . وأورده في اللسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(مدد) ، وقال في نسبته : قال زيد الخيل ، وقيل هو لأبي الطمحان القيني .

(١٦) ورد البيت في الصحاح واللسان (جوش) . وقد جاء في مطبوعة الصحاح : (بالمراضح) بحاء مهملة ، وفي مطبوعة اللسان : (بالمراضخ) بخاء معجمة . وقال اللغويون : الرضخ مثل الرضح .

والمرضحة والمرضاح بالحاء المهملة والخاء المعجمة : الحجر الذي يرضخ به النوى : أي يدقّ ويكسر .

(١٧) خرج الأستاذ مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية الأبيات في الأشباه والنظائر والمستطرف . وخرج الأستاذ الخولي محقق البرصان والعرجان الأبيات في البيان والتبيين (دون نسبة) ، وفي الأشباه والنظائر والحماسة البصرية . ثم ذكر أن الأبيات نفسها نسبت في الحماسة البصرية (١ : ١٧١) لاسحاق بن حسان الخريمي . وانظر البرصان والعرجان (تح . عبد السلام هارون) ص : ٥٨٠–٥٨١ .

(١٨) انظر ما قاله ابن بري في التنبيه والإيضاح ١ : ٢٧٢ (ملح). وقد خرّج الأبيات الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص٢٢٠) .

وجاء في كتاب القرط على الكامل (ص٤٥١–٤٥٢) خمسة أبيات من القصيدة ، منها الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، أما البيتان الآخران فهما :

أجدَّ بني الشرقي أن أخاهم تعلق جاراً إن يف الجارُ يَغْدرِ
إذا قلت واف أدركته خيانة فيا موزع الجيران بالغيّ أقصر

وخرّج المحقق الأبيات في الأغاني ١١ : ١٣٤ ، ١٦ : ٦٩ (١٣ : ١٣–١٤ ، ١٧ : ٢٩٨/ ط. دار الكتب والهيئة) .

وجاء في سمط اللآلي (ص٤٠٥) البيت الخامس من القصيدة ، ومعه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانٍ هو :

جـزاء سنمار جـزوهـا وربّهـا وبـالله والنعـمى جزاء المكفّـر

وخرّج الأستاذ الميمني رحمه الله أبياتها الأفذاذ في الكامل والفاخر والشعر والشعراء والطبري واللسان والأغاني . ويكون جملة ما اجتمع من أبيات هذه القصيدة ثمانية أبيات .

(١٩) لقد أورد الأستاذ الملوحي أبيات فارعة بنت شداد ، وخرّجها . وذكر أنها تنسب أيضاً إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمحان . وأورد في مصادر التخريج كتاب الحماسة البصرية ١ : ٢١٩–٢٢٠ (وليس ١ : ١١٩–١٢٠ كما ذكر الأستاذ الناقد) .

وقد نقل الأستاذ الملوحي أبيات فارعة وتخريجها من حماسة ابن الشجري التي شارك في تحقيقها .

(٢٠) لم ينقل محقق الحماسة البصرية نسبة الأبيات إلى أبي الطمحان عن البكري . فقد ذكر القالي في الأمالي (٢ : ٣٢٣) الاختلاف في نسبتها ، وأن الرواة نسبوها إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمحان القيني ، وإلى امرأة من جرم ، وإلى فارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن شداد .

وإنما نقل محقق الحماسة البصرية قول أبي عبيد البكري في نقد القالي : « وقد خلط أبو علي [القالي] في هذا الشعر كل التخليط ، فأدخل فيه بضعة عشر بيتاً من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن الحارث يرثي مسعوداً العدوي .... » (سمط اللآلي : ٩٧١ ، الحماسة البصرية ١ : ٢١٩) .

(٢١) ومما يستدرك على ما جمعه الأستاذ الملوحي من أشعار أبي الطمحان القيني قصيدته اللامية الشهيرة التي أنشدها ابن ميمون في كتابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منتهى الطلب والتي مطلعها :

لمن طللٌ عاف بذات السلاسل كرجع الوشوم في ظهور الأناملِ

وقد أوردها الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص٢١٢-٢١٨) وبلغت عدة أبياتها (٤٣) بيتاً .

وفي هذه القصيدة البيت اليتيم الذي أنشده الأستاذ الملوحي في كتابه (ص٩٦) :

وأهلة ودّ قد تبرّيتُ ودهم وأبليتهم في الجهد بذلي ونائلي

وهو البيت (٣٩) في القصيدة .

وقد نقل الأستاذ الملوحي البيت من خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ (الشاهد ٥٩١) . وورد البيت في إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٥٤ ، وفي تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي : ٣٧٧ ، وفي سفر السعادة للسخاوي ٢ : ١٠٣٧-١٠٣٨ ، وفي اللسان والتاج (أهل) ، وخرجه محقق سفر السعادة في المحتسب والمخصص أيضاً .

وقد تصحفت كلمة (تبرّيت) في كتاب الدكتور الجبوري فلم يستبن له المعنى (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٧ ، التعليق ٣٩) .

وذكر الأستاذ الجبوري جملة من أشعار أبي الطمحان القيني ساقها بعد اللامية الشهيرة ، أولها ثلاثة أبيات تائية (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٨) بيّن أنها تنسب إلى أبي الطمحان الأسدي ، وأن أبا محمد الأعرابي نسبها إلى طخيم الأسدي ، فلا وجه لادراجها في أشعار أبي الطمحان القيني .

أما المقطعات الأخرى التي أوردها فقد ساقها الأستاذ الملوحي في كتابه ، ما عدا البيتين : (أجدَّ بنيّ الشرقي ....) وقد سبقا في التعليق رقم (١٨) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخرّج الأستاذ الجبوري البيتين في نقائض جرير والفرزدق : ٦٧٠ ، والأغاني ١٠ : ٤٣ط بولاق ، ١١ : ١٥١ط دار الكتب المصرية .

والبيتان المذكوران جزء من المقطعة التالية التي أوردها الدكتور الجبوري وعدة أبياتها (٥) أبيات ، وبذلك يبلغ ما جمعه سبعة أبيات . وانظر ختام التعليق السابق ، رقم (١٨) .

ويفيد المتصفح لأشعار أبي الطمحان القيني في : (قصائد جاهلية نادرة) تخريجات لا يجدها في مصادر الأستاذ الملوحي .

وهنا يحسن أن نشير إلى أن الأستاذ الملوحي قد سلك نهجين في جمعه أشعار اللصوص وأخبارهم ، فقد درج في القسم الأكبر من كتابه أن يخرّج الأشعار في مظانها ، واكتفى في القسم الباقي بذكر المصادر جملة دون تخريج الأبيات . وقد أشار إلى ذلك بقوله (ص١١٣) : « كنتُ في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدا لي أن أكتفي بذكر المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات » .

(٢٢) وهذا الذي قاله صاحب المقال لا يصح ، فإن ما حكاه عن التبريزي قد قاله في خبر شعر لمالك بن نويرة اليربوعي الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في الردة ، فأنى يكون الأحيمر الذي ذكره هو الأحيمر السعدي ، وهذا فيما قال البكري في اللآلي (ص : ١٩٥) من شعراء الدولتين ، والأشبه بالصواب أنه عباسي ، فقد قال فيه ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في الشعر والشعراء (ص : ٧٨٨/ط. دار المعارف) : « وهو متأخر قد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

فلا بدّ أن يكون قد أدرك أوائل المئة الثالثة . وجعفر بن سليمان الذي كان هرب الأحيمر منه هو أبو القاسم جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، ولي المدينة للمنصور ، وولي البصرة للرشيد ، وتوفي سنة ١٧٤هـ . والظاهر أن هرب الأحيمر منه إنما كان في ولايته للبصرة (وانظر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ترجمة جعفر هذا في سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١٢) .

والأحيمر الذي ذكره التبريزي هو حريث بن عبد الله من فرسان بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، قتلته شيبان يوم قشاوة ، وهو يوم بين بني شيبان وعلى رأسهم بسطام بن قيس وبين بني يربوع (انظر خبر هذا اليوم في شرح النقائض : ١٨-٢٤) .

(٢٣) نسب الجاحظ البيت في البرصان (ص١٩/تح الخولي ، ص٢٩/تح عبد السلام هارون) إلى أوفى بن موألة . وكان أوفى مع شرفه وسؤدده قصيراً نحيفاً أعرج . وكذلك نسبه ابن قتيبة إلى أوفى (عيون الأخبار ٤ : ٥٤) .

والبيت في حماسة أبي تمام دون نسبة (شرح المرزوقي ٢ : ٧١١) .

ونسب أبو علي القالي الأبيات إلى الأحيمر السعدي (الأمالي ١ : ٤٩ ، السمط : ١٩٥) .

أما مطلع البيت فهو : إذا كنت قصدا (البرصان والعرجان ، تح الخولي) ، إن أك قصدا (البرصان والعرجان ، تح هارون) ، فإن أك قصدا (البيان والتبيين ٤ : ٦٧ عيون الأخبار ٤ : ٥٤ ، أمالي القالي ١ : ٤٩) .

(٢٤) جاء البيت الثالث منسوباً إلى مرة بن محكان في اللسان (ندي)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net